قضايا الأدب والأدباء

بين المجلات والكتاب

بقلم ياسر الفهد

ان المجلات العربية ، الجامعة منها والاختصاصية ، الادبية والثقافية ، والتي تقوم بمهمة حضارية عظيمة الشأن وتلعب دورا بارزا في تثقيف المواطن العربي وتوعيته وارساء اسس معرفته وعلمه، تعتمد في مادتها الصحفية المنشورة على مصدرين ١ ـ مصدر داخلي ويشمل : آ ـ المحررين الذين يعملون في جهاز تحرير المجلة ويقدمون المادة الصحفية كجزء من عملهم الاصلي المتوجب عليهم القيام به . ب ـ الكتاب الذين تتعاقد معهم المجلة ويرفدونها بالاعمال المختلفة على اساس ثابت ومنتظم . والمجلات التي تعتمد على هذا المصدر بصورة اساسية هي المجلات الاسبوعية ، لانها ، شأنها شأن الصحف اليومية ، تحتاج الى عدد كبير من الموضوعات والريبورتاجات والتعليقات التي ترتبط باحداث الساعة وتغطي المناسبات اليومية اوالاسبوعية. وهذه الحاجة الانية تجعلها مضطرة للركون الى جهاز ثابت قادر على مواكبة التطورات الثقافية والادبية والفنية وتزويد المجلة بالمادة اللازمة بالسرعة المناسبة . ومن هذه المجلات على سبيل المثال : (الاسبوع العربي ـ بيروت المساء ـ الديار ـ الجمهور ـ الصياد (لبنانية) ، روز اليوسف ـ المصور ـ آخر ساعة (مصرية) ، المزمار (عراقية) جيش الشعب (سورية) ، اسرتي (كويتية) ... الخ .

٢ ـ مصدر خارجي : ويتضمن : ا ـ الانتاج الذي يقدمه الكتاب في القطر الذي تصدر فيه المجلة ، سواءمن تلقاء انفسهم اوبالاستكتاب، (والاستكتاب يمثل درجة ادنى من التعاقد) ب ـ المواد الصحفية التي تصل الى المجلة بالبريد من كتاب خارج القطر .

ومحور اهتمامنا في هذه الكلمة يدور حول المادة الصحفية البريدية . والمجلات التي تعتمد على هذه المادة بدرجة كبيرة هي المجلات الشهرية والفصلية التي يهمها ان نرتدي طابعا عربيا عاما وتطمح الى التغلغل في سائر الربوع العربية لتكون لسان المواطن العربي في كل مكان . لذلك نراها تخصص جانبا كبيرا من صفحاتها لانتاج الكتاب العرب من خارج القطر بالاضافة الى الجانب المكرس للانتاج المحلي . ومن الدوافع الاخرى التي قد تحفز هذه المجلات الى انتهاج هذا النهج ، انها رغبة منها في التشكيل والتنويع ، تفضل عدم الاكتفاء بالكتاب المحليين وترنو بأبصارها الى ما وراء الحدود للحصول على اكبر قدر ممكن من الاعمال فتنخلها وتنتقي منها ما يناسبها ، ونستطيع ان نقول بوجه عام ان المجلات التي تعتمد اكثر من غيرها على الانتاج الخارجي هي المجلات الشهرية والفصلية التي تصدر في الكويت والسعودية وليبيا والعراق بشكل خاص . اما المجلات التي يكون الانتاج المحلي مادتها الرئيسية فهي تلك التي تصدر في (مصر العربية وسورية) فعلى الرغم من ان لهذه المجلات وجهها العربي الناصع ، وان اهتمامها يتركز على هموم الانسان العربي ومشكلاته في كل بقعة عربية فانها تعتقد ان انتاج الكتاب المحليين كاف لتغطية معظم احتياجاتها الصحفية ، لذلك فان اعتمادها على المادة الصحفية التي تصلها بالبريد الخارجي محدود . اما بالنسبة الى المجلات اللبنانية فان لها وضعا خاصا وتقف في منتصف الطريق بين الاتجاهين ، فهي من جهة تعتمد اعتمادا كبيرا على انتاج الكتاب العرب غير اللبنانيين ، ولكنها من جهة اخرى تركز على نشر اعمال الكتاب العاملين فيها او التي تتعاقد معهم . ومع ذلك نستطيع ان نقول ان بعض المجلات فيها مثل (الاداب ـ الاديب) ترحب بنشر المواد الادبية التي تصلها من خارج لبنان . وعلى كل فان التحديدات التي اوردناها سابقا بشأن اسماء البلدان العربية التي تنتهج هذه الخطة في النشر ام تلك ،هي تحديدات عامة تقريبية لا يصح ان تشكل قاعدة ثابتة . والان ، فالمجلات التي تعتمد بشكل ثابت على الانتاج العربي الخارجي ، الى جانب الانتاج المحلي ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : العربي ـ البيان ـ الاقلام ـ الثقافة العربية ـ الاداب ـ الشورى) تواجه مشكلتين اساسيتين : ١ ـ ازدواجية النشر ونعني بها احتمال نشر المادة الصحفية التي تصل الى مجلة ما بعد مدة قصيرة في مجلة اخرى في الوقت الذي تكون فيه على وشك ان تأخذ طريقها الى النشر في المجلة الاولى .

٢ ـ السرقة الصحفية ، اي احتمال كون هذه المادة مسروقة .وفي رأينا أن هاتين المشكلتين لا تستعصيان على الحل . ونقول بصراحة ان التبعة في المشكلة الاولى تقع على المجلات وفي المشكلة الثانية على الكتاب المرتزقين .

ـ وهذه ملاحظاتنا حول المشكلتين وكيفية حلهما :

١ ـ اذا بعث كاتب بعمل من انتاجه الى احدى المجلات ومرت الاسابيع والاشهر ثم تتالت دون ان ينشر العمل ، فماذا نتوقع من الكاتب ان يفعل ؟ هل يستغني عن المقال ام يقبل بتجميده لمدة غير منظورة ،وهل يسمح بأن يفقد عمله جدته ورونقه اذا كان مرتبطا بمناسبة ثقافية ما ؟ من الطبيعي ان يعمد الكاتب الى محاولة نشر عمله في مجلة اخرى . وهو دون شك مدان اذا فعل ذلك عقب ارسال عمله بفترة وجيزة : شهرين أو ثلاثة مثلا ولكنه لا يلام حتما اذا امتدت هذه الفترة الى تسعة اشهر او سنة . ومن المؤسف انه في بعض الاحيان ينشر العمل الواحد في مجلتين مختلفتين باسم الكاتب نفسه دون ان تتهيأ الفرصة لتلافي ذلك . وان كان هذا نادر الحدوث بصورة عامة. ان ازدواجية النشر غير مرغوبة بالطبع ، ولكن من الانصاف القول انها ليست من هموم المجلات وحدها بل الكتاب ايضا . فهم يعانون من المشكلة بقدر ما تعاني هي منها .والحل هو بيد المجلات لا بيد الكتاب. عندما يرسل كاتب عملا من انتاجه الى مجلة ما فتقوم الاجهزة المختصة فيها بدراسته وتقويمه والبت بأمره ، ما الذي يمنع ان تتصل المجلة بالكاتب وتعلمه بمصير مقاله وبما اذا كان سيأخذ طريقه الى النشر ام لا ؟ ان هذه الخطة اذا نفذت ستحل المشكلة برمتها وسيستريح الكاتب والمجلة على السواء !

في هذه الحالة اذا اعلمت المجلة الكاتب ان عمله لم ينل الموافقة على النشر فانه لن يضيرها بالطبع ان يحاول نشره في مجلة اخرى . واذا كان الجواب ايجابيا واحاطت المجلة الكاتب علما بأن مقاله سينشر في أحد الاعداد القادمة فان من غير المعقول ان يسعى الكاتب بحال من الاحوال الى نشر المقال في مجلة اخرى . ولحسن الحظ ان المجلات العربية التي تعتمد على الانتاج الكتابي من خارج القطر الذي تنتمي اليه تعي هذه المشكلة وتعمد في معظم الاحيان الى الرد على الكتاب وتنويرهم بشأن مصير مقالاتهم . هذا ما تفعله على سبيل المثال لا الحصر مجلات (العربي ـ الاقلام ـ البيان ـ

الثقافة العربية ـ الاداب (احيانا ..) ـ قافلة الزيت) . ونحن ندعو الى التوسع في هذا النهج وتعميقه الى ابعد حد ممكن .

٢ ـ قد يبعث كاتب (او فلنقل لص كتابة) بعمل الى مجلة فتتوسم فيه الفائدة للقراء وتنشره .. وبعد فترة تكتشف ان العمل مسروق وانه قد سبق نشره في مجلة اخرى باسم كاتب اخر ! وفي هذا المجال التبعة تقع على الكاتب المرتزق لا على المجلة لان رئيس التحرير لا يفترض ان يكون قادرا على الرجم بالغيب او على قراءة الاف الاعمال التي تنشر في الصحف والمجلات والكتب كل شهر في جميع انحاء العالم العربي .

ان السرقات الكتابية هي في الحقيقة مشكلة اخلاقية بقدر ما هي مشكلة صحفية . انها ترتبط باخلاقية الكاتب . ومن المؤسف انه يوجد بين صفوف العاملين في مجال التاليف والترجمة والنشر بعض من الكتاب المرتزقين الذين خلعوا برقع الحياء وتعروا من كل القيم المثالية وساروا في دروب التطفل والارتزاق والنفعية . هؤلاء قد يسرقون المقالات بأكملها او يحورونها فيكسبونها جلبابا جديدا ثم يرسلونها الى احدى المجلات لتنشرها باسمائهم التماسا للكسب المادي غير المشروع او ابتغاء للشهرة المزيفة والمجد الكاذب فيسيئون الى الحركة الفكرية والى انفسهم ويشوهون العمل الصحفي ويسيئون الارتباك للصحف والمجلات . ولكن ! هل يترك لهؤلاء الحبل على الغارب يفعلون ما يحلو لهم فيسفون بفن الكلمة ما وسعهم الاسفاف ويمرغون العمل الصحفي في اوحال الاستجداء والنفعية ؟ بعض المجلات تعتقد ان حل هذه المشكلة يكمن في صرف النظر عن اعمال الكتاب المغمورين وغير المعروفين بدرجة كافية والذين يحتمل ان تكون بعض مقالاتهم مسروقة ، والاكتفاء بنشر انتاج الكتاب المشهورين الذين طبقت شهرتهم الآفاق وضحت باسمائهم الكتب والمجلات . وفي راينا ان هذه طريقة غير مجدية لانها تؤدي الى حرمان المجلة والقراء من مقالات كثيرة قيمة تستحق النشر . ولا يجوز اطلاق سهام التشكيك حول كل مقال لا يكون صاحبه كاتبا لامعا ملأ اسمه الاسماع .

ان المشكلة تحل في راينا بطريقتين ممكنتين :

أ ـ طريقة مؤقتة قصيرة الاجل :

عندما تكتشف المجلة ان احد الاعمال الذي نشرته مسروق وسبق نشره في مجلة اخرى تلجأ فورا الى التنويه بذلك في اول عدد تصدره وتعرية الكاتب السارق امام الملأ فتذكر اسم الكاتب الاصلي والمجلة الاولى التي نشرت المقال وتوجه اللوم والتوبيخ الى لص الكتابة . ونحن على ثقة ان الكاتب المزور سيستفيق الى نفسه ويشعر بالخجل ويحجم عن تكرار فعلته . واكثر من ذلك فان التشهير به امام القراء جميعا سيجعل باقي لصوص الكتابة يستخلصون العبرة المناسبة . وقد لجأت مجلة العربي الكويتية الى هذه الطريقة اكثر من مرة فوجهت اللوم على صفحاتها المفتوحة الى عدد من الكتاب الذين نشروا فيها مقالات سبق نشرها او نشروا اعمالا مترجمة ادعوا انها من تاليفهم .

ب ـ طريقة دائمة بعيدة الاجل :

وتتمثل باحداث قسم خاص يتبع الادارة الثقافية في الجامعة العربية ويكون بمثابة محكمة فكر دائمة تتولى مراقبة انتاج الكتاب في الوطن العربي ورصد السرقات الصحفية واعداد قوائم سوداء باسماء لصوص الكتابة والترجمة ثم معاقبتهم وقص اجنحتهم وحرمانهم من حق النشر . ونحن على يقين انه اذا نفذت هذه الخطة فان مملكة لصوص الكتابة والارتزاق ستؤذن بالانهيار وسترتاح المجلات والصحف من شرورهم ومقالبهم !

وبعد ذلك لن تتردد المجلات الكبرى في نشر اي مقال قيم ينال استحسانها سواء اكان مؤلفه كاتبا عملاقا تلهج باسمه الالسن او اديبا ناشئا يسعى بشرف الى طرق باب النشر وداوف عالم الادب .

قالوا عن كتاب

حُبّ

تاليف غادة السمان

بعيدا عن الثرثرة الرومنطقية ، والرسائل التقليدية ، تشارف غادة السمان ، بحساسية الانثى وموهبة الفنان في لحظات حميمة ، عالم الشعر تاركة على جدار القلب الانساني آثار بصماتها ....

عصام محفوظ ـ جريدة النهار

« حب » ، هو حكاية مسيرة طويلة عرفت كيف تتجاوز نفسها دائما .

جورج الراسي ـ مجلة البلاغ

سنبقى نتلهف الى مرثيات غادة السمان الحميمة، الماضية والمقبلة .

ظافر تميم ـ لسان الحال

لا تكتفي غاده السمان بالتعبير عن الانسياق المطلق مع نوازع الجسد بل تحاول التبشير بما يمكن ان نسميه بعبادة الجنس !

رشيد ياسين ـ المحرر

اذا كان الشعر يسكن اعمق اشياء الحياة (الموت، الالم ، الحب ، التضحية) فان غاده السمان الكاتبة والقاصة ، هي شاعرة قبل كل شيء !..

نهاد سلامة ـ الصفاء

الحب الذي تحكي عنه غاده السمان اساسه الحرية ، وكردة فعل عن كل كتب حب المراة العربية من الف سنة ، ارادت غاده السمان ان تحب عنهن جميعا .

هدى الحسيني ـ الانوار

تذهب غاده دوما الى اعماق الاشياء ، وتستطيع ان تكون غنائية ، او ساخرة كما تستطيع ان تستحضر برقة الحب الطفولي ، وان تصرح بالحقيقة بجراة واخلاص .

ايرين موصللي ـ الاوريان لوجور

منشورات دار الآداب